الدلالة التركيبية في الجملة الاستفهامية لأحاديث نبوية

إقبال سرالختم أحمد عبد الباقي ١

بابكر النور زين العابدين ٢

المستخلص:

بينت الدراسة أهمية علم الدلالة والتركيب في الدرس الدلالي بصورة عامة، و دلالة الجملة الاستفهامية ، ودلالة تركيب الاستفهام في الحديث الشريف بصور خاصة. فكرة التركيب من خلال موضع المفردة في الجملة وعلاقتها مع المفردات في السياق ، أو الحدث الذي تُعبر عنه الكلمة داخل الجملة مرتبطة بما قبلها ومابعدها، كما أنه في حالة الكلام يتمثل في العلاقة القائمة بين المتكلم، والحالة أو المقام الذي يتكلم فيه. وأما من حيث معنى الاستفهام ، فإن الاستفهام يكون حقيقياً تارة وقد يخرج عن معناه الحقيقي إلى معانٍ أخرى تفهم من السياق .كل أدوات الاستفهام وردت في الحديث الشريف من الأسماء والحروف ، ومن حيث المعنى حقيقي وغير حقيقي. أظهر الحديث الشريف أن دلالة الكلام ليست دائماً على حقيقتها الظاهرة، بل لا بد من مراعاة مقصد المتكلم وذلك من خلال استقراء عاداته، حيث يمكن من خلالها توجيه الكلام، وعليه فلابد لمن يشرح الأحاديث في نظر علماء علم الحديث أن يستعين في شرحه بما يحف النص من قرائن مقامية، وأحداث مصاحبة.

ABSTRACT

The study showed the importance of semantics and pragmatics in semantics lessons in general and the meaning of interrogative sentence as well as the semantic structure of interrogative sentence in Hadith in particular. The study investigated the concept of a single word in a sentence and its relation with the other words in the same context or the action that the single word denotes and the relation with other words before or after it, the study also tackled the relation between the speaker and the status or the mode of the speaker in the speech act. But according to the interrogative meaning in Hadith, it is sometimes genuine and in other cases it has senses understood from the context. All interrogative marks used in Hadith which is in Arabic language such as (nouns or pronouns) are either genuine or unreal. Hadith shows that meaning in speech is not as it appears, readers must try to pick out the meaning intended by the speaker, this could be noticed through discovering speaker's habits, and hence those who explains and interpret Hadith should be able to pay attention to the text surrounding pragmatic connotation and other accompanying events.

الكلمات المفتاحية

السياق – الاصل – الكلام

١- كلية المختبرات الطبية – جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا – هاتف ٠١٢١٧٥٠٠٧٨

٢- قسم اللغة العربية – كلية اللغات – جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا – هاتف ٠١٢٥٢٩٨٦٠٥

المقدمة:

يعد علم الدلالة من العلوم التي أخذت حيزاً واسعاً من جهود علمائنا المحدثين؛ وذلك لأهميتة وأثره الكبير في دراسة اللغة والأدب والمعنى.

وهذا العلم ظهر في القرن العشرين ليصبح بديلاً أو مشاركاً لعلم المعنى.لا يقتصر على دراسة المفردات بل تعداها إلى دراسة التراكيب وما يتعلق بها.

وقد شارك الفقهاء وعلماء الكلام والفلاسفة واللغويون والمفسرون والنحويون والبلاغيون والأصوليون في إعطاء هذا العلم أهميته ، ويعد الجانب الديني من أهم جوانب الدرس الدلالي عند علماء العربية الذين عملوا على تفسير القرآن الكريم وبيان غريبه ، ومن أهمها، مجاز القرآن لأبي عبيدة ، ومعاني القرآن للفراء ومعاني القرآن للاخفش وغيرها.

تطورت جهود المفسرين لتضفي على آيات القرآن الكريم بعداً دلالياً آخر وهو الدلالة السياقية اعتماداً على لغة النص القرآني ، وهناك كتب لغوية عالجت القضايا الدلالية كالمعاجم ، وكتب الأضداد والاشتراك والاشتقاق وغيرها...

أما دلالة التراكيب فدرسها البلاغيون دراسة جمالية واعية ، كانت قد تبلورت عند عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز وقد أوضح أن دلالة الألفاظ لا تظهر إلا من خلال التراكيب بقوله " فينبغي أن ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف، وقبل أن تصير إلى الصورة التي بها يكون الكلم إخباراً وأمراً ونهياً واستخباراً وتعجباً، وتؤدي في الجملة معنى من المعاني التي لاسبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى كلمة وبناء لفظة على لفظة"[١]

وهذا يقودنا إلى أهمية التراكيب والسياق والعلائق اللغوية في إعطاء المعنى بعداً دلالياً ، وتقديم الصورة الأصل. ويؤكد البلاغيون أن ذكر الكلمة وحدها منفردة لاقيمة لها خارج السياق . وإن أهم من ذلك هو التركيب داخل السياق، وقد عبر الرازي عن ذلك بقوله " واعلم أن الألفاظ لا تستعمل لافادتها مدلولاتها المعنوية إلا عند التركيب، بل الحق أن الغرض الأصلى من وضع المفردات مع ما يتركب منها" [٢]

عبر البلاغيون القدماء عن فكرة السياق الماثلة في أذهانهم بعبارات مختلفة كمراعاة المقام ، أو مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وإخرج الكلام لا على مقتضى الظاهر ، ومنها جاءت عباراتهم الشهيرة (لكل مقال مقام) أي لكل موقف مفرداته المعبرة عن دلالته ومعناه.

ومن هنا فإن إخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر ومراعاة مقتضى الحال، (المقام) أدى ذلك إلى نشوء ظاهرة (العدول اللغوي) ، أو ما يعرف بالانزياح في التركيب ، وهي ظاهرة تضفي على التركيب وجهاً دلالياً جمالياً، فتشكل بدورها ركيزة مهمة من ركائز الدراسات الأسلوبية المعاصرة.

---

(١) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر (٢٠٠٤م) دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه :محمود محمد شاكر، ط٥، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص٣٥

(٢) الرازي، فخر الدين(١٩٨٥م) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، تحقيق ودراسة د. بكري الشيخ أمين ، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ، ص ١٤٧-١٤٩.

فكرة المقام والمقال هي الحجر الأساسي لفهم معنى التركيب قال د. تمام حسان : كان البلاغيون عند اعترافهم بفكرة المقام متقدمة ألف سنة تقريباً على زمانهم.[٣]

إن فكرة المقام المركز الذي يدور حوله علم الوصفية في الوقت الحاضر ، فاللغويون المحدثون بينوا أهمية الدلالة في تحديد المعنى ضمن السياق ، إذ لا معنى لمفردة بمعزل عن سياقها إلا إذا فسرت لغوياً ومعجمياً ولا يستوي المعنيان. بينما أكد (بيير جيرو) أن معاني الكلمات تتحقق ضمن سياق معين، فكل كلمة تتضمن معنى أساسياً ومعنى سياقياً فالسياق يحدد المعنى[٤] ، أما سوسير فقد أعطى الجانب السياقي دوره في المعنى، إذ يقول : (إن قيمة أي إصطلاح تتحدد تبعاً للمحيط الذي تذكر فيه وتبعاً للظرف المعيش، وهذا يدخل في نطاق نظرية سياق الحال التي تطرق إليها فيرث ، وشمل فيها شخصية المخاطب وشخصية المتكلم ، وما بينهما من علاقات وما يحيط بالكلام من علامات وملابسات غير لغوية ، لها صلة مباشرة بالحدث الكلامي ومن حضور غير المتكلم والمخاطب كوجودهم بين جماعات وعلاقتهم بها، وأثر النص الكلامي في المشتركين في الخطاب[٥].

هنالك تراكيب سطحية في اللغة العربية غير أصلية منقولة عن تراكيب عميقة ، أطلق عليها دلالة النقل وقد تنقل الأداة بمعونة قرائن سياقية من دلالتها الأصلية إلى دلالة أخرى لا يحتويها المعنى الأول.[٦]

تقسيم أدوات الاستفهام حسب معيار الدلالة:

(٣) حسان، تمام(١٩٩٥م) اللغة العربية معناه ومبناه ، مكتبة الثقافة، الدر البيضاء، ص٣٣٧.

(٤) أحمد مختار عمر (١٩٨٨م)علم الدلالة، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ، ص٥٦.

(٥) الكراعين، أحمد نعيم(١٩٩٣م) علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، ط١ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ، الحمرا، ص٩٠.

(٦) السعران ، محمود(٢٠٠٠م) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ص٣٣٩.

تركيب الاستفهام :

الاستفهام أسلوب إنشائي طلبي يرد للدلالة على طلب المتكلم معرفة معلومة لم يكن عالماً بها زمن طلبها من المخاطب العالم، ويُؤدي الاستفهام بأسماء مثل: أين ومتى- كيف ومن، أو حروف مثل: الهمزة وهل. وتقوم هذه الأدوات بوظائف دلالية مختلفة ، تبعا لطبيعة المعلومة المستفهم عنها..وترد" هل" للدلالة على طلب التصديق. بينما تدل باقي أدوات الاستفهام على

التصور في حين ترد الهمزة لتدل على التصديق أو التصور.

يخرج الاستفهام عن دلالته، الأصلية ليفيد دلالات استلزامية عديدة تستفاد من خلال المقام. من أهمها: النفي والاستهزاء والأمر والتمني والتعجب والإنكار والإقرار والتسوية والتوبيخ والتشكيك.[٧].

التصديق	التصور
هل- الهمزة	أدوات الاستفهام باستثناء هل
نعم ، لا	التعيين

الاداة	هل	الهمزة	لماذا	أي	متى	كيف	من	ما	كم	أين	أنى	أيان
الوظيفة الدلالية	الحدث	الحدث أو التعيين	السبب	التعيين	الزمن	الهيئة والحالة	الإنسان	لغير الإنسان أو الحدث	العدد	المكان	الكيف أو الزمن	الزمن المستقبل

وإذا تناولنا جماليات الاستفهام في الحديث النبوي الشريف فكراً وأسلوباً، فإن ذلك يعني أن لغته ﷺ هي المفتاح الأول للوقوف على فلسفته الكلية وأسرار إبداعه الفني، ولأجل ذلك لابد من قراءة أخرى لما سمّته البلاغة العربية بجملتي الخبر والإنشاء، فالجملة الخبرية في تأويلها الذهني هي جملة ثبات وتأكيد، ورضى وقبول، إنها بعبارة أخرى (بنية استقرار)، أما جملة الإنشاء فهي جملة حركة وانتقال، جملة حوار واختلاف، وبعبارة أخرى إنها (بنية توتر)، والاستفهام بما هو سؤال يقع في مركز هذه البنية وبؤرتها، لذا فهو رؤية وكشف، وسبيل للاغتناء المعرفي وبسبب السؤال ، ولأن السؤال بنية مزدوجة (إرسال وتلقٍّ) في آنٍ واحد، فهو حالة جدلية وسيرورة من الحوار، لذا تصفه التحليلات الحديثة للبلاغة بأنه (بنية عميقة منتجة للدلالة) من حيث انتظار المتلقي لإجابة ما، وانفتاح أفق التوقع أيضاً [٨]

(٧) محمد عبد المطلب(١٩٩٧م) البلاغة العربية، قراءة أخرى، مكتبة لبنان، بيروت، ص ٢٩١

(٨) المرجع السابق ، ص ٢٩٢.

دلالة تركيب الجملة الاستفهامية

الدلالة الأصلية للاستفهام :

وتشمل الدلالة الأصلية للاستفهام ، الاستعلام والاستخبار وكلها بمعنى واحد ، فلاستفهام : مصدر استفهمت أي : طلبت الفهم ، والسين والتاء تفيدان الطلب.[٩] وهو عند البلاغين : " طلب حصول صورة الشيئ المستفهم عنه في ذهن المستفهم[١٠]. ولما كان الاستفهام معنى من معاني الطلب ، كان لابد له من أدوات تدل عليه وهي: (الهمزة، وهل، ومن، وما، وأي، وكم ، وكيف ، وأيان، وأنىَ، وأينَ ، ومتى)[١١].

ولما كان الاستفهام هو طلب الفهم ، وجب أن يتركب مما يلي:

١. المستفهِم (بكسر الفاء = اسم فاعل) وهو المتكلم الذي يطلب الفهم أو الاستعلام عن شيئ.
٢. المستفَهم (بفتح الفاء = اسم مفعول) وهو المخاطب الذي يوجه إليه كلام الاستفهام.
٣. المستفهم عنه : وهو الأمر المراد معرفته .

وتنقسم أدوات الاستفهام باعتبار الدلالات التي تؤديها في التركيب إلى ثلاثة أقسام:

١. ما يكون موضوعاً للسؤال عن التصديق، لاغير وهو (هل) وهو أن يتكلم المجيب بالجواب، فيسمعه السائل ويستفيد منه، وتختص بالجملتين الفعلية والاسمية كا(هل قام زيد) ، والاسمية نحو (هل عمرّ قاعد)، وإنما تستعمل في التركيبين إذا أريد منهما السؤال: هل حصل القيام لزيد ، وهل حصل القعود لعمرو أو لم يحصل له أصلاً[١٢]. فالمتكلم متردد بين ثبوت النسبة ونفيها ، فيكون الجواب ب (نعم) إن أريد الإثبات ، وبـ (لا) إن اريد النفي وهذا هو التصديق.
٢. ما يكون موضوعاً للدلالة على التصور والتصديق وهو (الهمزة) وتتركب في جملتين الفعلية والأسمية فما دلَ على التصديق نحو(أقام زيدّ)) فقد تصورت القيام وزيداً، والنسبة بينهما وسألت عن وقوع تلك النسبة خارجاً، فاذا قيل : قام ، حصل ذلك التصديق، وفي طلب التصديق بمضمون الأسمية نحو: (أزيد قائم) ، فقد تصورت أيضا الطريقين ، والنسبة وسألت عن وقوعهما خارجاً، فاذا قيل في الجواب (هو قائم) حصل التصديق.[١٣]

والاستفهام عن التصديق يكون عن نسبة تردد الذهن بين ثبوتها ، وانتقالها كما بينّا في المثال السابق كالتردد في نسبة القيام لزيد ويكون جوابه بـ (نعم) أو (لا) عن التصور فيكون عند التردد في تعيين أحد شيئثين، وهذا التركيب يتركب مع (أم) المتصلة ، ويكون فيه النسبة بين المسند أو المسند إليه بحسب التركيب ، والتقديم والتأخير، فمن طلب تصوّر المسند إليه أي(المبتدأ) كقولك، (أ دبس في الإناء أم عسل) هذا الكلام

---

(٩) الزمخشري ، موفق الدين أبو البقاء(١٤٢٢هـ) شرح المفصل، قدم له ووضع هوامشه: د.إميل بديع يعقوب، ط١،ج٨، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص١٥٠ ، و التفتازاني، سعد الدين(د.ت) شروح التلخيص ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان شرح التلخيص، ص٢٤٦.

(١٠) التفتازاني، شروح التلخيص، مرجع سابق، ص٢٤٦.

(١١) الخطيب البغدادي (د.ت) الإيضاح في علوم البلاغة ، تحقيق وتعليق أساتذة اللغة العربية بالأزهر الشريف، ج١، مطبعة السنة.

(١٢) الجرجاني، محمد بن علي(د.ت) الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة ، تصنيف محمد تحقيق ، د. عبد القادر حسين، دار النهضة مصر للطبع والنشر،الفجالة، القاهرة، ص١٠٣ –١٠٤ ، التفتازاني، شروح التلخيص، مرجع سابق، ص٢٢٥

(١٣) الخطيب البغدادي، الإيضاح في علوم البلاغة ، مرجع سابق، ص٢٢٨ ، التفتازاني، شروح التلخيص، مرجع سابق، ص ٢٢٨، الجرجاني، الإشارات التنبيهات، مرجع سابق، ص ١٠٣.

يدل على أنك عالم بوقوع النسبة وهي الحصول في الإناء، وجهلت الحاصل الذي هو المسند إليه، فسألت عنه، فإذا قيل مثلاً (عسل) تصورت المسند إليه بخصوصه وأنه (عسل). ومن طلب تصور المسند أي (الخبر) كقولك (أفي الخابية دبسٌ أم في الزقّ) ، فإنك قد علمت حصول الدبس ، وجهلت ما حصل فيه الذي هو مسند ، يلزم من الجهل بالظرف ما يتعلق به بخصوصه، فسألت عنه فاذا قيل في الجواب، هو في الخابية مثلاً تصورت السند الذي هو كون الدبس اصلاً في الخابية. [١٤]

٣. ومنها ما يكون دالاً على التصور فقط هو (منْ، وما، وكمْ ، وكيفَ ، وأيانَ ، وأنىَ، وأنىّ ، وأينَ ، ومتى) ومنها ما يكون الجواب معها تعيين المسؤول عنه وتصور شيئ آخر فـ (ما) سؤال عن ذوات غير الاناسي ، وعن صفات الأناسي ، وهو واقع على جميع ما لايعقل واقتضى الجواب الإيجاز والاختصار[١٥] .

كقولك : ما عندك ؟ وجوابه إنسان أو فرس ...، يطلب بها شرح الاسم ، مثلاً ما الكلمة ؟ فنقول اسم وحرف وفعل ، هذا تفصيل ، ولا نستطيع أن نجيب باسم مفرد كأن نقول : حرف لأننا نطلب شرحاً مفصلاً عن الكلمة، ولهذا يطلب بـ (ما) شرح الاسم وبيان مدلوله في الجملة، سواء أكان بيان مدلوله في الجملة سواء أ كان ما شرح به مفرداً أو مركباً بشرط أن يكون فيه إجمال كقولنا : (ما العنقاء) حال كوننا طالبين شرح هذا الاسم ببيان مدلوله لغةً في الجملة ، فيجاب بإيراد لفظ أشهر ولو كان أعم لأنه مبين في الجملة كأن يقال : هي طائر، أو طائر.[١٦] هذا ما يسمى طلب معرفة مسمى الأسم وتستخدم للدلالة عن الوصاف ، كأن نقول، ما زيد ؟ وجوابه الكريم ... ، ويجوز أن نقول طويل سمين ... [١٧] قد تقام (ما) مقام (مَنْ) في الدلالة على العاقل ، كقولك ما عندك ؟ فنقول زيد وعمر .[١٨]

(مَنْ) في الدلالة على العاقل ، كقولك وأما (مَنْ): فهو موضوع السؤال عن الجنس من ذوي العلم أي (العاقل) نقول : من جبريل؟ بمعنى بشر هو أم ملك، أم جني ؟، وقيل : هو للسؤال عن العارض المشخص لذي العلم نجد من فلان؟ ، فتجاب بـ (زيد) ونجدها تفيد التشخيص.

وأما (أي) للسؤال عم يميز أحد المشاركين في أمر يهمهما كقوله تعالى عن سليمان :﴿ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا ﴾[١٩] أي : (نحن أم أصحاب محمد).

(كيف) سؤال عن الحال فاذا قلت كيف زيد؟ أصحيح أم سقيم ؟ آكل أم شارب.إلى غير ذلك من أحواله ؟ فجاؤوابـ (كيف) اسماً مبهماً يتضمن جميع الأحوال فإذا قلت كيف زيد: أغني عن ذكر ذلك كله ، نقول كيف وجدت زيداً ، أي على أي حال وجدته ، فبقال في الجواب : صحيحاً أو سقيماً وليس ظرفاً لانها لو كانت ظرفاً لوقع جوابها بالظرف.[٢٠] ولأهمية الاستفهام بهذه الصفة يتصدر تركيب الجملة، بل إنه يحيط بها، فأداته بداية الجملة وعلامته نهايتها، وهنا نصبح أمام معطيات جديدة للغة، وفلسفة مغايرة للدلالة.

---

(١٤) الخطيب البغدادي، الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق، ص٢٢٨.

(١٥) التفتازاني، شروح التلخيص ، مرجع سابق، ص ٢٤٨.

(١٦) التفتازاني، شروح التلخيص، مرجع سابق،ص٢٧٣-٢٧٤.

(١٧) الزمخشري، شرح المفصل، مرجع سابق،ج٤، ص٥

(١٨) المرجع السابق ، ص٥.

(١٩) سورة مريم ، الآية ٧٣.

(٢٠) التفتازاني، شرح المفصل، ج٤، مرجع سابق، ص١٠-١١٠. السكاكي، يوسف بن أبي بكر (١٩٨٧م) مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية بيروت، ص ٣١٢-٣١٣.

الصيغ الإنشائية تدل على معان متعددة وقف عليها الدارسون، و"قد ميز بعضهم بين المعاني الأولى النحوية اللفظية المقالية والمعاني الثواني، وهي نحوية سياقية مقامية، و رأى جلّهم وجود معان أصلية أو حقيقية لهذه الصيغ، ومعان فرعية لها .فالاستفهام مثلا يدل في معناه الأصلي على طلب التصديق أو التصور ويجوز أن يدل على معان أخرى كثيرة "[٢١] والتفريق بين الدلالة الحقيقية والإضافية يعد من القضايا التي يتناولها علماء النقد اللغوي الحديث ويطلقون عليها مصطلح المقصدية .وتعد المقصدية عندهم المحرك الفعال الذي يكون وراءه المنتج والمتلقي. ومعناها" : أن كل جملة لغوية وراءها مقصدية أولى تتجلى في بعض الحالات مثل : الاعتقاد والخوف والتمني والرغبة والحب والكراهة، وثانوية هي ما يعرفه المتلقي من مقاصد المتكلم والحالات التي وراءها"[٢٢].

والناظر في شرح ابن حجر يجد أنه قد عالج فيه بعض الصيغ الإنشائية التي يزخر بها الحديث الشريف، وبحث أحيانا إمكان العلاقة المتبادلة بينها وبين الأساليب الخبرية، وهو وإن لم يصرح بحدود الفرق بين الخبر والإنشاء على نحو ما يفعل البلاغيون، والنحاة، وأهل البيان بصفة عامة، فإنه كان مدركاً في تطبيقه لإمكانية خروج معنى أحدهما إلى الآخر، وكان يحتكم في النظرة إلى العلاقة بينهما إلى المعيار السياقي الذي يدل عليه الكلام داخل مقام خطابي معين، ولم يكن يحتكم إلى الجانب الشكلي وحده أي ما تدل عليه الجملة بصيغتها التركيبية المجردة؛" لأن القالب اللفظي ليس فاصلاً بين الخبر والإنشاء، وإنما يحسه الإدراك من طبيعة المعنى وقصد المتكلم إليه" كما أن هناك اعتبارات متعددة كانت تتداخل لدى ابن حجر في محاولته التمييز بين الخبر والإنشاء، واحتمال نص الحديث الواحد لهما معا، لما قد يبدو بينهما من تداخل تبعا لدلالة السياق العام للنص.[٢٣]

أولاً - الإنشاء:

هو الكلام الذي يَتَوقَّفُ تحقُّقُ مدلوله على النُّطْق به، كالأمْرِ والنهي، والدّعاء، والاستفهام، والمدح والذّم، وإنشاء العقود الّتي تحقُّقُها بالنُّطق بالْجُمَل الّتي تَدُلُّ عليها، مثل :بِعْتُك، اشتريتُ منك، زوَّجتُك، أنْتِ طالق، أعتقتُكَ . أو هو الكلام الذي لا يَحتمل الصِدق والكَذب؛ لأنّه ليس لنِسبَتِه خارِجٌ تُطابقُه أو لا تُطابقُه، فهو لا يُفيد المُخاطَب إعْلامَه بأَمرٍ قديمٍ في زمانٍ مَضى، أو في زمانٍ دائمٍ ، أو سيتمُّ في زمانٍ آتٍ [٢٤] وهو على قسمين:

الإنشاء غير الطلبي : وهو ما لا يستدعي مطلوبا، إلا أنه ينشيء أمرا مرغوبا في إنشائه، وله أنواع وصيغ تدل عليه، ومنها :جملة أمر التكوين وهي لفظ (كن). كما في قوله تعالى :﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [٢٥] وإنشاء العقود، وإنشاء المدح والذم، وإنشاء القسم، وإنشاء التوجع أو التفجع، أو الترحم، أو التثريب، أو تقبيح الحال"[٢٦]

([٢١]) محمود توفيق (١٩٩٣م) صور الأمر والنهي في الذكر الحكيم، ط١، مطبعة الأمانة، مصر ، ص ٧١.

([٢٢]) محمد مفتاح(١٩٨٧م) دينامية النص، تنظير وانجاز، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ص ٥٠.

([٢٣]) محمد محمد أبو موسى،(١٤٠٢هـ) دلالة التراكيب، دراسة بلاغية ، ط٢، مكتبة وهبة، القاهرة، ص ١٨٥.

([٢٤]) الميداني، عبد الرحمن حسن(١٩٩٦م) البلاغة العربية، أسسها، وعلومها، وفنونها ، ط٦ دار القلم، دمشق، ص ١٦٨.

([٢٥]) سورة يس، الآية ٨٢.

([٢٦]) المرجع السابق، ص ٢٢٤-٢٢٧.

الإنشاء الطَلَبي: وهو مَحطُّ عناية النحاة والبلاغيين أكثر من غير الطلبي؛ لتَنوّع دَلالاته وخُروجها من مُقتَضى ظواهرِها إلى دَلالات أُخرى يَقتَضيها السياق والمَقام .وعرفوه بقولهم" :هو ما يستدعي مطلوبا غيرحاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب، ويكون الإنشاء الطلبي بأنواع من الكلام:الأمر والنهي، التحذير، الإغراء ، النداء، التمني والترجي، الدعاء الاستفهام وقد عُني به ابن حجر فوقفَ عند أساليبِه مفسّرا ً ومحلّلاً ومعلّلا.[٢٧]

ستقف الورقة عند نماذج للأساليب التي أشْيرَ إليها في الصيغ الإنشائية على أسلوب الاستفهام .

ثانياً- أسلوب الاستفهام:

الاستفهام لغـةً، هو: " :طلب الفهم"، جاء في لسان العرب" : استفهمه :سأله أن يفهمه .وقد استفهمني الشـيء فأفهمته وفهمته تفهيما [٢٨]

الاستفهام في الاصطلاح:

الاستفهام في اصطلاح النحاة وبعض البلاغيين" :طلب الفهم " [٢٩] ، أما صاحب شروح التلخيص فعرفه بقوله "طلب حصول صورة الشيء في الذهن ." [٣٠] وعرفه آخرون بأنه" طلب العلم بشيء مجهول بواسطة إحدى أدواته " [٣١] وهي:

١. الهمزة ، ويطلب بها أحد أمرين:

أ .التصديق: وهو طلب النسبة.

ب .التصو: وهو طلب تعيين المفرد، والمسئول عنه هو ما يليها مباشرة، وله معادل يذكر بعـد"أم"، ويجـوز حذفه.

٢. هل : تختص بالتصديق، ويمتنع معها ذكر المعادل.

٣. بقية الأدوات تختص بالتصور: من، ما، متى، أيان، أين، كيف، أنى، كم، أي.

وقد اعتمد النحاة المتأخرون هذا التقسيم لأدوات الاستفهام، ومنهم ابن هشام الذي يقول في خصائص الهمزة : "أنها ترد لطلب التصور نحو : (أزيد قائم أم عمرو؟)، ولطلب التصديق نحو :(أزيد قائم؟) .و (هل) (مختصة بطلب التصديق نحو) : هل قام زيد؟(وبقية الأدوات مختصة بطلب) التصور نحو(من جاءك؟)، و(ما صنعت ؟)، (وأين بيتك؟)، (ومتى سفرك ؟)" [٣٢].

وقال ابن فارس إن بين الاستخبار والاستفهام أدنى فرق، خلاصته أن المرء قد يستخبر عن شيء فيخبر عنه فيفهمه أو لايفهمه ، فان عاود السؤال عنه ليفهمه فهو مستفهم والسؤال عنه استفهام ولذلك وصـف الله عـز وجل نفسه بالخبير لا بالمستفهم.[٣٣]

([٢٧]) المرجع السابق، ص ٢٢٨.

([٢٨]) ابن منظور، محمد بن مكرم (٢٠٠٣)لسان العرب :ج١١ مادة (فهم)، دار صادر ، بيروت.

([٢٩]) البغدادي، عبد القادر بن عمر(١٩٩٧م) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح :عبد السلام محمـد هـارون،ج٢، ط٤، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ص ٢٨ .

([٣٠]) التفتازاني، شروح التلخيص، مرجع سابق، ص ٢٤٦.

([٣١]) لاشين، عبد الفتاح (١٩٧٧م) المعاني في ضوء أساليب القرآن، ط٢، دار المعارف، مصر، ص ١٦٤ .

([٣٢]) الأوسي، قيس إسماعيل(١٩٨٨م) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، ط١١، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعـة بغداد، بيت الحكمة، ص ٣١٨.

([٣٣]) عودة خليل، (١٩٩٠م) بناء الجملة في الحديث الشريف، دار البشير، عمان الاردن، ص٤١١.

معاني الاستفهام:

من المعاني التي خرج إليها الاستفهام في العربية، وتستفاد من السياق، وتعرف بالقرائن مايأتي [٣٤]

١. النفي: مثل قوله تعالى:﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾ [٣٥].

٢. التعجب: مثل قول تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام: ﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ ﴾ [٣٦].

٣. الاستبطاء: كقوله تعالى:﴿ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ﴿٣﴾ ﴾ [٣٧]

٤. الأمر بصورة لينة: كقوله تعالى :﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ ﴾ [٣٨]

٥. التمني: كقوله تعالى:﴿ يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ ﴿٣٠﴾ ﴾ [٣٩]

٦. التشويق: كقوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ ﴾ [٤٠]

٧. التحقير: مثل قوله تعالى:﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [٤١]

٨. التقرير: ومثله قوله تعالى:﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾ [٤٢].

٩. الإنكار: ومنه قوله تعالى:﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴿٩٤﴾ ﴾ [٤٣]

معاني الاستفهام في الحديث النبوي الشريف:

هناك من يميز بين المعاني الأصلية للصيغ الإنشائية، والمعاني الفرعية لها فيما يسميه بعض المحدثين في هذا المقام نفسه بين"التلفظ الحرفي "و"التلفظ غير الحرفي "أو بين الأعمال اللغوية المباشرة، والأعمال اللغوية غير المباشرة .وهذا التمييز غير صحيح فليس أحد هذه المعاني بأولى في الاستعمال من معنى آخر في ذاته، بل المقام والسياق هما اللذان يحددان المعنى المقصود، ولئن جاز أن يغلب على الاستفهام معنى الطلب في قول ما فلا شيء يمنع من أن يغلب عليه معنى الإنكار في قول آخر، ولا أدل على ذلك من أن جل معاني الاستفهام في القرآن ليست من الطلب في شيء.[٤٤] قد تحدث ابن حجر عن خروج الاستفهام من معناه الحقيقي إلى معان أخرى بسبب السياق ومن بينها المعاني الآتية:

أولا: التوبيخ:

([٣٤]) لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن، مرجع سابق، ص١٦٥-١٧١

([٣٥]) سورة الرحمن ، الآية ٦٠

([٣٦]) سورة ، النمل، الآية ٢٠

([٣٧]) سورة ق، الآية ٣.

([٣٨]) سورة آل عمران، الآية ٢٠

([٣٩]) سورة ق ، الآية ٣٠.

([٤٠]) سورة الصف ، الآية ١٠.

([٤١]) سورة الصف، الآيات ٦٩-٧٠.

([٤٢]) سورة الأنبياء، الآية ٦٢.

([٤٣]) سورة الإسراء، الآية ٩٤

([٤٤]) ألفة يوسف (٢٠٠٣م) تعدد المعنى في القرآن، ط٢، دار سحر للنشر، كلية الآداب منوبة، تونس، ص ١٧١.

أ - ورد في الحديث..." :أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ فِي الْخُطْبَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ من أصحاب النبي ﷺ فناداهُ عمر ، أيّةُ الساعة هذه ، قال: إِنِّي شُغِلْتُ ..." (٤٥)

قال ابن حجر :قوله" :أَيَّةُ سَاعَةٍ هَذِهِ؟ "بتشديد التحتانية تأنيث أي يستفهم بها، والساعة اسم لجزء من النهار مقدر وتطلق على الوقت الحاضر وهو المراد هنا، وهذا الاستفهام استفهام توبيخ وإنكار وكأنه يقول لم تأخرت إلى هذه الساعة؟ وقد ورد التصريح بالإنكار في رواية أبي هريرة فقال عمر :لم تحتبسون عن الصلاة ، وفي رواية مسلم :" فعرض عنه عمر فقال ما بال رجال يتأخرون بعد النداء".

والذي يظهر أن عمر قال ذلك كله فحفظ بعض الرواة ما لم يحفظ الآخر، ومراد عمر التلميح إلى ساعات التبكير التي وقع الترغيب فيها، وأنها إذا انقضت طوت الملائكة الصحف من أحسن التعريضات وأرشق الكنايات. وفهم عثمان ذلك فبادر إلى الاعتذار عن التأخر"(٤٦)

ب - ورد في الحديث" :أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُم أَوْ لا يَخْشَى أَحَدُكُم إذا رفع راسه قبل الإمام أن يجعل اللَّهُ رأْسَهُ رأْس حِمَارٍ، أَوْ يَجْعَل اللَّهُ صُورَتَه صُورَةَ حِمَار"(٤٧)

قال ابن حجر :قوله" :أما يخشى أحدكم "في رواية الكشميهني أو" لايخشى "ولأبي داود عن حفص بن عمر عن شعبة" أما يخشى أو ألا يخشى بالشك "و"أما "بتخفيف الميم وأصلها النافية دخلت عليها همزة الاستفهام وهو هنا استفهام توبيخ" (٤٨)

ج - ورد في الحديث..".:فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ.من المسلمين: إنك تُواصِلُ يا رسول الله ؟ قال : " وأيكُمْ مثلي، إني أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِ" (٤٩)

قال ابن حجر " :وَأَيُّكُمْ مِثْلِي "وهذا الاستفهام يفيد التوبيخ المشعر بالاستبعاد " (٥٠)

ثانياً : التقرير:

أ - ورد في الحديث" :انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا " فَقَال رَجُل :يَا رَسُو ل اللّه أَنْصُرُهُ إِذَا كَان مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا،كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَال" تحجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِن الظُّلْمِ؛ فَإِن ذَلِكَ نَصْرُهُ" (٥١) .

قال ابن حجر :قوله" :انصره مظلوما "بالمد على الاستفهام وهو استفهام تقرير ويجوز ترك المد(٥٢).

ب - ورد في الحديث: " أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَراً بِبَابِ أَحَدِكُم يَغْتَسِل فِيه كُل يَوْمٍ خَمْسًا مَا تَقُول ذَلِك يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ؟ " قَالُوا :لا يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا قَالَ:" فَذَلِكَ مِثْل الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِه الْخَطَايَا" (٥٣).

قال ابن حجر :قوله:" أرأ يتم " هو استفهام تقرير متعلق بالاستخبار، أي : أخبروني هل يبقى".(٥٤)

---

(٤٥) ابن حجر ، أحمد (١٣٧٩هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري،ج٢، دار المعرفة ، بيروت، ص٥١١

(٤٦) البخاري، محمد بن اسماعيل (١٩٩٣م) صحيح البخاري، (حديث رقم١٩٦٥) دار ابن كثير، بيروت

(٤٧) البخاري، صحيح البخاري ، مرجع سابق (حديث رقم٦٩١).

(٤٨) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري ج٢، مرجع سابق ، ص٢٦١.

(٤٩) صحيح البخاري، مرجع سابق (حديث رقم١٩٦٥)

(٥٠) ابن حجر، فتح الباري ج٤، مرجع سابق ، ص٢٩٠.

(٥١) البخاري، صحيح البخاري ، مرجع سابق (حديث رقم٦٩٥٢)

(٥٢) ابن حجر، فتح الباري ج١٢، مرجع سابق ، ص٤٥٧.

(٥٣) البخاري، صحيح البخاري ، مرجع سابق (حديث رقم٥٢٨)

(٥٤) ابن حجر ، فتح الباري ج٢، مرجع سابق ، ص١٧.

ثالثاً : الإنكار

ورد في الحديث:"...سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ قَال :جَاءَ رَجُل إِلَى ابْنِ مَسْعُود فَقَال قَرأْت الْمُفَصَّل اللَّيْلَة فِي رَكْعَة فَقَال: هَذا كَهَذِّ الشِّعْرِ، لَقَدْ عَرَفْتُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ النَّبِي ﷺ يَقْرُنُ بَيْنَهُنَّ، فَذَكَر عِشْرِينَ سُورَةً مِنْ الْمُفَصَّل سُورَتَيْنِ فِي كُل رَكْعَة"(٥٥)

قال ابن حجر :قوله" :هَذًّا "بفتح الهاء وتشديد الذال المعجمة، أي سرداً وإفراطا في السرعة ، وهو منصوب على المصدر، وهو استفهام إنكار بحذف أداة الاستفهام، وهي ثابتة في رواية منصور عند مسلم وقال ذلك؛ لأ ن تلك الصفة كانت عادتهم في إنشاد الشعر"(٥٦).وهنا تكمن ضرورة ذكر الروايات الأخرى للوصول لدلالة الاستفهام.(٥٧)

رابعاً :التنبيه:

ورد في الحديث..." :صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّه ﷺ صَلَاةَ الصُّبْح بِالْحُدَيْبِيَة عَلَى إِثْر سَمَاءٍ كَانَت مِنْ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَال" :هَل تَدْرُون مَاذَا قَال رَبُّكُمْ؟" قَالُوا "اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَال :أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِر فَأَمَّا مَن قَالَ : مُطِرْنَا بِفَضْل اللَّه وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوْكَب، وَأَمَّا مَنْ قَال :بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِك كَافِر بِي وَمُؤْمِن بِالْكَوْكَبِ(٥٨) " قال ابن حجر :قوله" :هل تدرون "لفظ استفهام معناه التنبيه(٥٩)"

خامساً : التفجع:

ورد في الحديث..." :فَقَالَ وَرَقَةُ :هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِ ل عَلَى مُوسَى يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا،أَكُونُ حَيًّا حِين يُخْرِجُك قَوْمُكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه : ﷺ أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ" ؟ فَقَال وَرَقَةُ: نَعَمْ لَم يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْت بِه إِلاَّ عُودِيَ"(٦٠).

قال ابن حجر :قوله" :أو مخرجي هم؟ "قال السهيلي : يؤخذ منه شدة مفارقة الوطن على النفس فإنه صلى الله عليه و سلم سمع قول ورقة أنهم يؤذونه ويكذبونه فلم يظهر منه انزعاج لذلك، فلما ذكر له الإخراج تحركت نفسه لذلك لحب الوطن وإلفه فقال" :أو مخرجي هم؟ "قال ويؤيد ذلك إدخال الواو بعد ألف الاستفهام مع اختصاص الإخراج بالسؤال عنه فأشعر بأن الاستفهام على سبيل الإنكار أو التفجع، ويؤكد ذلك أن الوطن المشار إليه حرم الله وجوار بيته وبلدة الآباء من عهد إسماعيل عليه السلام. ويحتمل أن يكون انزعاجه كان من جهة خشية فوات ما أمله من إيمان قومه بالله وإنقاذهم به من وضر الشرك وأدناس الجاهلية ومن عذاب الآخرة وليتّم له المراد من إرساله إليهم، ويحتمل أن يكون انزعج من الأمرين معا"(٦١).

سادساً: الاسترشاد:

---

(٥٥) البخاري، صحيح البخاري ، مرجع سابق (حديث رقم٧٧٥)

(٥٦) ابن حجر، فتح الباري ج٢، مرجع سابق ، ص٣٦٩

(٥٧) المرجع سابق ، ص٢٥٩.

(٥٨) صحيح البخاري ، مرجع سابق (حديث رقم١٠٣٨)

(٥٩) ابن حجر ، فتح الباري ج٢، مرجع سابق ، ص٧٤٣.

(٦٠) صحيح البخاري ، مرجع سابق (حديث رقم٦٩٨٢)

(٦١) ابن حجر، فتح الباري ، ج١٢ مرجع سابق ، ص٥٠٤-٥٠٥.

ورد في الحديث..." :فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : هَلْ يَأْتِي الْخَيْر بِالشَّرِّ؟ فَصَمَتَ النَّبِي ﷺ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّه يُنْزَل عَلَيْهِ، ثُمَّ جَعَلَ يَمْسَح عَن جَبِينِهِ فَقَال" :أَيْن السَّائِلُ؟ "قَالَ : أَنَا قَال أَبُو سَعِيدٍ: لَقَدْ حَمِدْنَاهُ حِين طَلَعَ ذَلِك قَال" :لا يَأْتِي الْخَيْرُ إِلا بِالْخَيْرِ"(٦٢)

قال ابن حجر: قوله" :هل يأتي؟ "في رواية هلال" أو يأتي "وهي بفتح الواو والهمزة للاستفهام والواو عاطفة على شيء مقدر أي أتصير النعمة عقوبة؟ لأنّ زهرة الدنيا نعمة من الله فهل تعود هذه النعمة نقمة؟ وهو استفهام استرشاد لا إنكار .والباء في قوله" بالشر "صلة ليأتي أي هل يستجلب الخير الشر؟"(٦٣)

سابعاً : التعجب

أ - ورد في الحديث" اكْتُبُوا لِي مَنْ تَلَفَّظَ بِالْإِسْلَام مِنْ النَّاسِ " فَكَتَبْنَا لَهُ أَلْفًا وَخَمْسَ مِائَةِ رَجُل فَقُلْنَا: نَخَافُ وَنَحْن أَلْفٌ وَخَمْس مِائَةٍ، فَلَقَدْ أَرَيْتُنَا ابْتُلِينَا حَتَّى إِن الرَّجُل لَيُصَلِّي وَحْدَهُ وَهُو خَائِفٌ "(٦٤)

قال ابن حجر : قوله" :فقلنا نخاف "هو استفهام تعجب وحذفت منه أداة الاستفهام، وهي مقدرة"(٦٥)

ب - ورد في الحديث..." :أَنَّ أُم حَبِيبَة بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ أَخْبَرَتْهَا أَنَّهَا قَالَت :يَا رَسُو ل اللَّه انْكِح أُخْتِي بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ، فَقَال" :أَوَتُحِبِّينَ ذَلِكِ؟ "فَقُلْتُ : نَعَمْ لَسْتُ لَكَ بِمُخْلِيَةٍ، وَأَحَب مَن شَارَكَنِي فِي خَيْرٍ أُخْتِي فَقَالَ النَّبِي :ﷺ "إِن ذَلِكِ لا يَحِل لِي" (٦٦)...

قال ابن حجر :قوله" :أو تحبين ذلك "هو استفهام تعجب من كونها تطلب أن يتزوج غيرها مع ما طبع عليه النساء من الغيرة"(٦٧)

ج - ورد في الحديث" سُبْحَان اللَّه مَاذَا أُنْزِل اللَّيْلَةَ مِن الْفِتَن وَمَاذَا فُتِح مِن الْخَزَائِنِ؟ أَيْقِظُوا صَوَاحِبَاتِ الْحُجَرِ، فَرُب كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَة فِي الْآخِرَة" (٦٨)

في قوله" :سبحان الله ماذا ؟ "ما استفهامية متضمنة لمعنى التعجب والتعظيم"(٦٩)

ثامناً : الاستبعاد:

ورد في الحديث :نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْوِصَالِ فِي الصَّوْمِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ : إِنَّكَ تُوَاصِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ" : وَأَيُّكُمْ مِثْلِي؟ إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِ" (٧٠)

قوله" وأيكم مثلي؟"، وهذا الاستفهام يفيد التوبيخ المشعر بالاستبعاد " (٧١)

تاسعاً الارشاد:

---

(٦٢) صحيح البخاري ، مرجع سابق، (حديث رقم٦٤٧٢)

(٦٣) ابن حجر ، فتح الباري، ج١١، مرجع سابق ، ص٣٤٠.

(٦٤) صحيح البخاري، مرجع سابق (حديث رقم٣٠٦٠)

(٦٥) فتح الباري ، ج٦، مرجع سابق، ص ٢٥٠.

(٦٦) صحيح البخاري ، مرجع سابق (حديث رقم٥١٠١)

(٦٧) فتح الباري ، مرجع سابق، ج٩، ص ٦١.

(٦٨) صحيح البخاري ، مرجع سابق (حديث رقم١١٥)

(٦٩) فتح الباري ، مرجع سابق، ج١، ص ٣٠٨.

(٧٠) صحيح البخاري، مرجع سابق (حديث رقم:١٩٦٥)

(٧١) فتح الباري ، مرجع سابق ،ج٤، ص٢٩٠.

ورد في الحديث :عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا، أَنَّ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أُرُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْمَنَامِ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ" : ﷺ أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّبعِ الْأَوَاخِرِ ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيهَا فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ"(٧٢)

قال ابن حجر" :وفيه الأمر بطلب الأولى والإرشاد إلى تحصيل الأفضل " (٧٣)

الخاتمة:

الحمد لله الذي به تتم الصالحات والصلاة والسلام على خير المخلوقات وبعد نهاية هذا الجهد المتواضع ونرجو من الله قبوله وستر ما فيه من ثغرات وهنات ، ونتمنى من الله أن يفيد الجميع ، وقد جاءت هذه الدراسة بعنوان الدلالة التركيبة في الجملة الاستفهامية، ضمنت أربعة مباحث تقدمتها مقدمة بينت أهمية علم الدلالة في الدرس اللغوي، وأهمية التراكيب والسياق والعلائق اللغوية في إعطاء المعنى بعداً دلالياً، المبحث الأول تقسيم لأدوات الاستفهام حسب معيار الدلالة ، أما المبحث الثاني فبين تركيب جملة الاستفهامية ، جاء المبحث في إطار أثر التركيب الإنشائي في دلالة الاستفهام في الحديث الشريف.في مبحث رابع دراسة تطبيقية في الدلالة الاستفاهية في الحديث الشريف.

خرجت هذه الدراسة بعدة نتائج أهمها تميزت الأحاديث النبوية الشريفة بتنوع دلالة الاستفهام. كذلك أظهر الحديث الشريف أن دلالة الكلام ليست دائما على حقيقتها الظاهرة، بل لا بد من مراعاة مقصد المتكلم وذلك من خلال استقرا ء عاداته، حيث يمكن من خلالها توجيه الكلام، وعليه فلابد لمن يشرح الأحاديث في نظر علماء علم الحديث أن يستعين في شرحه بما يحف النص من قرائن مقامية، وأحداث مصاحبة.

ختاماً توصي الدراسة بتتبع دلالة الاستفهام في الحديث الشريف.ودراسة الجوانب اللغوية والدلالية والبيانية

النتائج:

ظهر من خلال الأمثلة السابقة أن الحديث الشريف استفاد كثيراً من عناصر السياق من أجل توجيه دلالة الاسلوب الإنشائي، ويمكن توضيح طريقته من خلال النقاط الآتية:

١. لا يمكن فهم أسلوب الاستفهام في بعض الأحاديث النبوية إلا من خلال ما يحفه من قرائن سياقية حالية ومقالية مقترنة به، وتساعد في توجيه المعنى.
٢. أظهر الحديث الشريف أن دلالة الكلام ليست دائما على حقيقتها الظاهرة، بل لا بد من مراعاة مقصد المتكلم وذلك من خلال استقرا ء عاداته، حيث يمكن من خلالها توجيه الكلام، وعليه فلابد لمن يشرح الأحاديث في نظر علماء علم الحديث أن يستعين في شرحه بما يحف النص من قرائن مقامية، وأحداث مصاحبة.
٣. عند التعامل مع النص يجب على الشارح أن يستحضر عناصره المهمة وهي :المتكلم، والمتلقي، وهما معا رحم عملية التواصل، فلا يمكن أن نتصور فعلا تواصلياً في غياب الأطراف المساهمة في صنعه وتشكيله، وبنائه.
٤. لا يكتفي الشارح بتوجيه الحديث من خلال قرائن سياق الحال، بل يستعمل السياق اللغوي من خلال ذكر الروايات الأخرى للحديث، وبذلك يكتمل الشرح مستعملا عناصر السياق بمفهومه الواسع؛ لأنّ الأحاديث نص واحد يفسر بعضها بعضا .

---

(٧٢) صحيح البخاري ، مرجع سابق (حديث رقم٥٠١٥)

(٧٣) فتح الباري ، مرجع سابق، ج٤، ص ٣٧٠.

٥. تميزت الأحاديث النبوية الشريفة بتنوع دلالة الاستفهام.
٦. من أكثر دلالة الاستفهام انتشاراً في الحديث الشريف (الاستفهام الإنكاري ، الاستفهام التقريري).

التوصيات

توصي الدراسة بالآتي:

١. تتبع الأغراض البلاغية الأخرى من الأحاديث النبوية الشريفة ودلالاتها.
٢. دراسة قرائن الأحوال لنصوص الاستفهام المختلفة.
٣. دراسةالجوانب البلاغية الأخرى للأحاديث النبوية من خلال تركيب الجملة الانشائية.
٤. مكانة المعنى الحقيقي للآستفهام والمعنى المجازي.

المصادروالمراجع

- **القرآن الكريم**

١. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر (٢٠٠٤م) دلائل الإعجاز، قرأ ه وعلق عليه :محمود محمد شاكر، ط،٥ مكتبة الخانجي، القاهرة.
٢. الرازي، فخر الدين(١٩٨٥م) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، تحقيق ودراسة د. بكري الشيخ أمين ، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان .
٣. حسان، تمام(١٩٩٥م) اللغة العربية معناه ومبناه ، مكتبة الثقافة، الدار البيضاء.
٤. أحمد مختار عمر (١٩٨٨م)علم الدلالة، ط١، عالم الكتب، القاهرة.
٥. الكراعين، أحمد نعيم(١٩٩٣م) علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، ط١ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ، الحمرا.
٦. السعران ، محمود(٢٠٠٠م) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة.
٧. محمد عبد المطلب(١٩٩٧م) البلاغة العربية، قراءة أخرى، مكتبة لبنان، بيروت.
٨. الزمخشري ، موفق الدين أبي البقاء(١٤٢٢هـ) شرح المفصل، قدم له ووضع هوامشه: د.إميل بديع يعقوب، ط١،ج٨، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٩. التفتازاني، سعد الدين(د.ت) شروح التلخيص ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان
١٠. الخطيب البغدادي (د.ت) الايضاح في علوم البلاغة ، تحقيق وتعليق اساتذة اللغة العربية بالأزهر الشريف، ج١، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة.
١١. الجرجاني، محمد بن علي(د.ت) الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة ، تصنيف محمد تحقيق، د. عبد القادر حسين، دار النهضة مصر للطبع والنشر،الفجالة، القاهرة.
١٢. السكاكي، يوسف بن أبي بكر (١٩٨٧م) مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية بيروت.
١٣. محمود توفيق (١٩٩٣م) صور الأمر والنهي في الذكر الحكيم، ط١، مطبعة الأمانة، مصر.
١٤. محمد مفتاح(١٩٨٧م) دينامية النص، تنظير وإنجاز، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان.
١٥. محمد محمد أبو موسى،(١٤٠٢هـ) دلالة التراكيب، دراسة بلاغية ، ط٢، مكتبة وهبة، القاهرة..
١٦. الميداني، عبد الرحمن حسن(١٩٩٦م) البلاغة العربية، أسسها، وعلومها، وفنونها ، ط٦ دار القلم، دمشق.

١٧. ابن منظور، محمد بن مكرم (٢٠٠٣م) لسان العرب ، دار صادر ، بيروت
١٨. البغدادي، عبد القادر بن عمر(١٩٩٧م) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح :عبد السلام محمد هارون،ج٢، ط٤، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
١٩. لاشين، عبد الفتاح(١٩٧٧م) المعاني في ضوء أساليب القرآن، ط٢، دار المعارف، مصر.
٢٠. الأوسي، قيس إسماعيل(١٩٨٨م) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، ط١١، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بيت الحكمة.
٢١. عودة خليل، (١٩٩٠م) بناء الجملة في الحديث الشريف، دار البشير، عمان الاردن.
٢٢. ألفة يوسف (٢٠٠٣م) تعدد المعنى في القرآن، ط٢، دار سحر للنشر، كلية الآداب منوبة، تونس.
٢٣. ابن حجر، أحمد (١٣٧٩هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري،ج٢، دار المعرفة ، بيروت.
٢٤. البخاري، محمد بن إسماعيل (١٩٩٣م) صحيح البخاري، دار ابن كثير، بيروت.